



مجلة الذخيرة للبحوث و الدراسات الإسلامية المجلد الثالث العدد الأول ( جوان 2019 م )

قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية

E-ISSN: 2588-1728 / P-ISSN: 2602-7518

<http://eddakhira.univ-ghardaia.dz>



## منهج الشيخ رشيد رضا في توظيف علم الاجتماع في التفسير

د. بكر قاسم

طرابلس - الجمهورية اللبنانية

baker197999@gmail.com

### ملخص

تبحث هذه الدراسة عن الطريقة التي سار عليها الشيخ رشيد رضا في استخراج العبر والدروس من الأحداث التاريخية التي ذكرها القرآن الكريم. وطريقة توظيف هذه العبر في رفعة المسلمين وسعادتهم كما تبحث عن منهج الشيخ في التوجيه العصري للقيم المذكورة في القرآن الحكيم، حيث قام الشيخ بتدعيم الحكم المعللة للأحكام بذكر الاكتشافات العلمية الحديثة التي تزيد اليقين بصلاحية أحكام الدين لكل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: منهج، رشيد رضا، الاجتماع، تفسير.

### Abstract

This study examines the manner in which Sheikh Rashid Rida used to extract the lessons and lessons from the historical events mentioned in the Quran. The method of employing these lessons in the highness of Muslims and happiness. Also looking for the approach of Sheikh in the modern guidance values mentioned in the Holy Quran. The provisions mention modern scientific discoveries that increase the certainty of the validity of the provisions of religion for all time and Place.

**Keywords:** Method, Rasheed Rida, Meeting, Explanation

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إنّ القرآن العظيم هو دستور المسلمين الأول، ومخرجهم من الظلمات إلى النور، وهو هادهم من الضلالة، فيه نبأ القرون الماضية، وخبر الأمم اللاحقة، وهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يستطيع بشرٌ الإحاطة بأسراره، ولقد دعا القرآن الكريم إلى النظر في أحوال الأمم وأخذ العبر من تاريخها، كمثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [الأنعام: ١١].

كما جاءت كثير من الأحكام الشرعية المذكورة في القرآن العظيم معللة، بمعنى أنّ الله تعالى ذكر الحكمة من الأوامر والنواهي عند ذكر كثير من الأحكام الشرعية، كمثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠]. ومن هنا جاءت أهمية البحث، وذلك بإبراز منهج مفسر متخصص بالجوانب الاجتماعية، وذلك أنّ الشيخ رشيد رضا كانت له عناية فائقة باستخراج العبر من الأحداث التاريخية التي ذكرها القرآن العظيم. كما أنّ له عناية كبيرة بإبراز القيم الإسلامية بشكل يتناسب مع العصر الذي يعيشه.

أسباب البحث:

-تسليط الضوء على أهمية تجديد التفسير بما يتناسب مع متطلبات العصر الذي نعيشه.

-بيان أهمية توظيف النظريات الاجتماعية في تفسير القرآن الحكيم.

-كشف اللثام عن منهج العلماء في توظيف التفسير من أجل هداية المسلمين وسعادتهم.

## إشكالية البحث:

لتحقيق الأهداف المرجوة من البحث حاول الباحث الإجابة عن الإشكالية الآتية:

- ما هو المقصود بالتفسير الاجتماعي
- ما هي العلاقة بين علم الاجتماع وعلم التفسير
- ما هو المنهج الذي سلكه الشيخ رشيد رضا في توظيف علم الاجتماع بالتفسير

## الدراسات السابقة:

تناول عدد من الدراسات الاتجاه الاجتماعي في الإسلام بشكل عام، والاتجاه الاجتماعي في التفسير بشكل خاص، نذكر منها:

1. الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع لمنصور المطيري.
2. دراسة في أصول تفسير القرآن، للدكتور محسن عبد الحميد.
3. التفسير الإسلامي للتاريخ، الدكتور عماد الدين خليل.

كما اطلعت على بحث قيم للدكتور مولاي عمر بن حماد، بعنوان: "الاتجاه الاجتماعي في التفسير ودوره في تأصيل العلوم الاجتماعية"، فوجدته بحثاً قيماً في موضوعه، حاول فيه أن يبين العلاقة بين علم الاجتماع وعلم التفسير، كما ذكر عددًا من المراجع المهمة في هذا الموضوع<sup>(1)</sup>.

## منهجية البحث:

اتبعت في دراسة هذا البحث المنهج التحليلي، وذلك عن طريق دراسة جزئيات الموضوع دراسة متأنية للوصول إلى استنتاج الأحكام الصحيحة منها. واتبعت المنهج

---

(1) قام بشره موقع ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية، تاريخ: (23-2-2008م). يمكن مراجعته على الرابط الآتي: <https://vb.tafsir.net/tafsir11015/#.XOrAlxYzbiU>

الاستقراءى وذلك من خلال تتبع مفردات البحث للوصول إلى حكم كلي ينطبق عليها وعلى غيرها.

### خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يُقسم إلى تمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة. هذا على الإجمال وتفصيله على النحو الآتي:

التمهيد: ترجمة موجزة للشيخ محمد رشيد رضا.

المبحث الأول: تعريف علم الاجتماع، وعلاقته بالتفسير.

المبحث الثاني: بيان سنن الله في الخلق وأسباب ترقى الأمم وأسباب ضعفها.

المبحث الثالث: عرض القيم القرآنية عرضاً اجتماعياً لإثبات صلاحية الإسلام لسعادة البشرية.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

### التمهيد: ترجمة موجزة للشيخ محمد رشيد رضا<sup>(1)</sup>

هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، ولد سنة (1282هـ = 1865م) في القلمون (من أعمال طرابلس الشام)، اشتهر بيت آل رضا بالعبادة والكرم، ويرجع نسبهم إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، تعلّم الشيخ رشيد رضا في بلدته القلمون القرآن الكريم والخط وقواعد الحساب، ثم التحق بالمدرسة الرشيدية في طرابلس الشام لمدة سنة، ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية الإسلامية في المدينة نفسها، وكان عمره وقتها ثمانية عشرة سنة. أخذ

(1) ينظر: شكيب أرسلان، "السيد رشيد رضا" ص 10-23 (تحقيق: د. مدحت السّبع، طبع: دار الفضيلة-القاهرة)، إبراهيم العدوي، "رشيد رضا الإمام المجاهد" ص 19 وما بعد (طبع: المؤسسة المصرية للتأليف-القاهرة/2001م)، خير الدين الزركلي، الأعلام 126/6.

العلم عن الشيخ حسين الجسر<sup>(1)</sup> مؤسس المدرسة الإسلامية، الذي حاول أن يجمع في مدرسته بين علوم الدين وعلوم الدنيا، نظم رشيد رضا الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف التي كانت تصدر في طرابلس الشام بتشجيع من شيخه حسين الجسر حتى صار موضع إعجاب لكثير من القراء، أخذ علوم الحديث عن الشيخ محمود نشابة<sup>(2)</sup>، والمحدث محمد القاوقجي<sup>(3)</sup> وغيرهم كثير. أقبل في باكورة عمره على مطالعة كتاب إحياء علوم الدين، حيث ترك هذا الكتاب أثراً كبيراً على سلوكه. قام بالتعليم في مساجد القلمون بعد أن أجازه الشيخ حسين الجسر وغيره من علماء طرابلس الشام، رحل إلى مصر والتقى بالشيخ محمد عبده<sup>(4)</sup> سنة (1315 هـ) فلازمه وتلمذ عليه. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي.

أصبح رشيد رضا مرجعاً للفتيا وذاع صيته في العالم الإسلامي بفضل مجلته المنار، رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا وعاد، فاستقر بمصر وفيها توفي يوم الخميس (23 جمادى الأولى (1354 هـ) الموافق (22) آب (1935 م). أشهر آثاره مجلة "المنار"

---

(1) حسين الجسر (1261 - 1327 هـ = 1845 - 1909 م) بن محمد بن مصطفى الجسر: عالم بالفقه والأدب، من بيت علم في طرابلس الشام، له نظم كثير. ولد وتعلم في طرابلس، ثم أكمل تعليمه في الأزهر في مصر {ينظر: الزركلي، الأعلام 2/ 258}.

(2) محمود نشابة (1228 - 1308 هـ = 1813 - 1890 م) محمود بن محمد بن عبد الدائم نشابة: فاضل، من أهل طرابلس الشام، تعلم بمصر. من كتبه: "حاشية على متن البيهقونية" {ينظر: الزركلي، الأعلام 7/ 185}.

(3) القاوقجي (1224 - 1305 هـ = 1809 - 1888 م) محمد بن خليل بن إبراهيم، أبو المحاسن القاوقجي: عالم بالحديث، والفقه الحنفي، من أهل طرابلس الشام، ولد وتلقى مبادئ العلوم فيها، ورحل إلى مصر فتفقه في الأزهر وأقام 27 سنة، وعاد إلى بلده، كان مسند بلاد الشام في عصره {ينظر: الزركلي، الأعلام 6/ 118}.

(4) محمد عبده (1266 - 1323 هـ = 1849 - 1905 م) بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام {ينظر: الزركلي، الأعلام 6/ 252}.

أصدر منها (34) مجلداً، و"تفسير القرآن الحكيم" اثنا عشر، و"تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده" ثلاثة مجلدات، وغيرها الكثير<sup>(1)</sup>.

## المبحث الأول: تعريف علم الاجتماع، وعلاقته بالتفسير

### المطلب الأول: تعريف علم الاجتماع

إن علم التاريخ وعلم الاجتماع علمان إنسانيان يدرسان الموضوع ذاته: المجتمع والتفاعل الإنساني، والأفعال الإنسانية<sup>(2)</sup>. وبناءً على ذلك ذهب كثير من الباحثين إلى أنّ تعريف العلامة ابن خلدون<sup>(3)</sup> لعلم التاريخ، هو تعريف لعلم الاجتماع، ولقد عرفه بقوله: "خبر عن الاجتماع الإنساني، الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال"<sup>(4)</sup>.

يستفاد من هذا التعريف أنّ هذا العلم لا يعتمد على مجرد النقل فقط، بل يهتم

بدراسة الأحوال

(1) ينظر: د. إبراهيم العدوي: رشيد رضا الإمام المجاهد ص 19 وما بعد (طبع: الدار المصرية للتأليف والترجمة-مصر).

(2) ينظر: د. محمد عودة، أسس علم الاجتماع ص 37 (طبع: دار النهضة العربية، بيروت).

(3) ابن خلدون (732- 808 هـ = 1332- 1406 م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنتشأه بتونس. اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدئ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعدّ من أصول علم الاجتماع {ينظر: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 337/1 (طبع: دار المعرفة-بيروت)، الزركلي، الأعلام 3/330}.

(4) ابن خلدون، مقدمة التاريخ ص 125 (تحقيق: عبد الله درويش، طبع: دار يعرب-دمشق، ط 1425/1 هـ-2004م)، وعنه منصور المطيري، الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع ص 23 (ضمن منشورات كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف القطرية، العدد 33، ط 1433/1 هـ).

التي تعرض للشعوب في كل مرحلة زمنية من تقدم وتخلف، وأنواع الحروب وما ينتج عنها، ويتعرض

لدراسة طبيعة الحضارة، والعلوم السائدة في كل عصر.

ولقد عبّر عن هذه المعاني الشيخ رشيد رضا في تفسيره فقال عن علم الاجتماع: "هو العلم الذي يبحث فيه عن أحوال الأمم في بداوتها وحضارتها، وأسباب ضعفها وقوتها وتدليلها وترقيتها على أن هذا العلم مستمد من علم التاريخ وعلم الأخلاق"<sup>(1)</sup>.

فعلماء الاجتماع يدرسون الطرق التي تتكون المجتمعات من خلالها، والأساليب التي يتصرف بها الأفراد في إطار البنيات الاجتماعية المختلفة، إنهم يحاولون دراسة كيف تتحد الجماعات الإنسانية ومتى تتكامل، وكيف تنفصل وتتباعدها، ولماذا وتحت أي الظروف يكون التكامل أو الانفصال، كما يهتمون بالتغيرات التي تطرأ على المجتمعات الإنسانية. ومن ثم يمكن تعريف علم الاجتماع بأنه: الدراسة العلمية لأنماط الحياة الاجتماعية الإنسانية<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: علاقة علم التفسير بعلم الاجتماع

من خلال تعريف علم الاجتماع، ومن خلال التأمل في كتب التفسير، يتبين أن كتب التفسير ضمت كثيراً من المسائل التي اهتم بها علم الاجتماع، من جهة الاهتمام بالتاريخ الإنساني، أو من جهة النظر في أحوال المجتمع، ورصد التغيرات الاجتماعية في كل مرحلة زمنية.

(1) تفسير القرآن الحكيم 4/ 34 (طبع: الهيئة المصرية العامة للكتاب/1990م).

(2) ينظر: د. محمد عودة، أسس علم الاجتماع ص 18.

ومن هنا يمكننا تعريف التفسير الاجتماعي: بأنه تفسير يحاول المفسر من خلاله إصلاح المجتمع، ومعالجة أمراضه ومشكلاته على أساس القرآن، كما يقدم السنن الاجتماعية الكفيلة برقي المجتمعات وتقديمها<sup>(1)</sup>.

كما يطلق التفسير الاجتماعي: بمعنى توجيه الاهتمام للقضايا التي تهم المجتمع، وتجلب انتباه سائر الفئات والأجناس وتشد انتباههم، ثم الولوج من هذا لبث مبادئ الإسلام الصحيحة<sup>(2)</sup>.

وقد اجتهد رجال المدرسة الاجتماعية في أن يلتزموا عند تفسير كل آية ما يتعلق بالإصلاح الاجتماعي، ويتخذوا منها مدخلاً إلى الإصلاح؛ حتى وُصف أستاذ هذه المدرسة ضمن أوصافه بـ "المصلح الاجتماعي"<sup>(3)</sup>.

كما يطلق التفسير الاجتماعي على مد النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف وعز وذل وعلم وجهل وإيمان وكفر ثم يتلوه بعد ذلك هداية الخلق أو إصلاح حالهم أو التشريع لهم، ويميل إلى علم التاريخ والاجتماع.

ولقد دعا القرآن في آيات كثيرة إلى الاعتبار بأحوال الأمم الماضية. قال رشيد رضا: "وكان القرآن هو المرشد الأول للمسلمين إلى العناية بالتاريخ ومعرفة سنن الله في الأمم منه، وكان الاعتقاد بوجود حفظ السنة وسيرة السلف هو المرشد الثاني إلى ذلك، فلما صار الدين يؤخذ من غير الكتاب والسنة أهمل التاريخ، بل صار ممقوتاً عند أكثر المشتغلين بعلم الدين"<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: د. صلاح الدين الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ص 568 (طبع: دار القلم-دمشق، ط 3/1429هـ-2008م).

(2) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر 2/ 857 (بلا دار طباعة، ط 1/1407هـ-1986م).

(3) ينظر: د. فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر 2/ 781.

(4) تفسير القرآن الحكيم 1/ 259.



ولقد بين الدكتور عماد الدين خليل العلاقة بين علم التاريخ وعلوم القرآن الكريم فقال: "إنّ ثمة حقيقة أساسية تبرز واضحة في القرآن الكريم، تلك هي أن مساحة كبيرة في سوره وآياته قد خصصت المسألة التاريخية التي تأخذ أبعادا واتجاهات مختلفة وتدرج بين العرض المباشر والسرد القصصي الواقعي لتجارب عدد من المجتمعات البشرية وبين استخلاص يتميز بالتركيز والكثافة للسنن التاريخية التي تحكم حركة الجماعات عبر الزمان والمكان مرورًا بمواقف الإنسان المغايرة من الطبيعة".<sup>(1)</sup>

ومن هنا نجد أنّ بعض المفسرين جعل الإحاطة بعلم الاجتماع شرطاً من شروط المفسر، قال رشيد رضا بعد أن ذكر شرطين من شروط المفسر: " (ثالثها): علم أحوال البشر، فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب، وبين فيه ما لم يبيّن في غيره. بين فيه كثيراً من أحوال الخلق وطبائعهم والسنن الإلهية في البشر، قصص علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسنته فيها. فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم، ومناشئ اختلاف أحوالهم، من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ومن العلم بأحوال العالم الكبير علويه وسفليه، ويحتاج في هذا إلى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه".<sup>(2)</sup>

### المبحث الثاني: بيان سنن الله في الخلق وأسباب ترقّي الأمم وأسباب ضعفها

إنّ مكانة عائلة رشيد رضا الاجتماعية في مدينته، جعلت هذه العائلة ملتقى فكرياً لرجال الفكر والسياسة مكنت رشيد رضا من الاطلاع على واقع مجتمعه وما نزل بالمسلمين من الضعف، وتسلب الأعداء على بلادهم من كل صوب، وكان رحمه الله يطالع أحوال المسلمين بحرقه وحزن، ويتطلع إلى إصلاح مجتمعه ويناضل من أجل نشر الوعي والعلم في مجتمعه إلى أن ظفر في مكتبة والده بمجلة "العروة الوثقى" التي وافقت ما كان يدعو له ويفكر به، وكان أبرز ما أعجبه في تلك المجلة أنّها عملت على

(1) د. عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ ص5 (طبع: دار العلم للملايين-بيروت، ط3/1981م).

(2) تفسير القرآن الحكيم 1/ 21.

بيان سنن الله في الخلق وأسباب قوة الشعوب وعوامل ضعفها، وتوظيف آيات القرآن الكريم في إصلاح المجتمع ومعالجة أمراضه<sup>(1)</sup>.

ولا ريب أن الإحاطة بما ذكره الشيخ رشيد رضا في تفسيره من سنن الله في الكون، وما ذكره من عوامل نهضة الشعوب وعوامل سقوطها يحتاج إلى مؤلف كبير؛ لذلك سأكتفي بذكر بعض هذه السنن والقوانين بشيء من الإيجاز مقسمة على خمسة مطالب.

### المطلب الأول: الاهتمام بالتاريخ والدين والأخلاق من عوامل نهضة الأمة

وقوتها

فعند تفسير الشيخ رشيد رضا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]. ذكر الشيخ رشيد أن الإنعام على أمة بعنوان أنها أمة كذا هو إنعام على جميع المتسبين لهذه الأمة أصابهم ذلك الإنعام أم لم يصيبهم، ويصح الامتنان به على السابقين واللاحقين؛ ولأن ما وصل إلى مجتمع بعنوان ذلك الاجتماع والرابطة التي ربطت أفراد بعضهم ببعض يكون له أثر في مجموع الأفراد، لا سيما إذا كان الواصل من نعمة أو نعمة مسبباً عن عمل الأمة شراً أو خيراً، ويكون لذلك أثر في الأمة يورثه السلف الخلف ما بقيت الأمة.

واعتبر الشيخ رشيد أن في هذه الآية دعوة صريحة للمسلمين من أجل العناية بالتاريخ، وليتذكروا صنع الله فيهم، وليحذروا أن يصيبهم ما أصابهم؛ لأن الجرائم التي كان البلاء عقوبة عليها إنما كانت من مجموع الشعب، من حيث هو شعب إسرائيل. ثم إن الله تعالى كان يتوب على الشعب بعد كل

بلاء ويفيض عليه النعم؛ فتكون العقوبة تربية وتعليماً تفيد المعترين بها نعمة وسعادة.

(1) ينظر: مقدمة تفسير القرآن الحكيم 11/1.

كما بين الشيخ أن أهم العوامل التي تتكون من خلاله الأمم هو الدين واللغة والأخلاق والعادات، ودعا إلى العناية بالتاريخ حتى لا تكون عرضة للتغير مع تقلب الزمان، وجهل المتأخر بما كان عليه سلفها، وحذر من الجهل بعلم الاجتماع والجهل بتاريخ الأمم عوامل مسرعة من سقوطها وانهارها (1).

### المطلب الثاني: العناية بنظام التكافل الاجتماعي من عوامل رفعة الأمم ورفيها

فعند تفسير الشيخ رشيد لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٦]. بين الشيخ رشيد رضا أن العبرة الاجتماعية في الآيات أن الخطاب في كل ما تقدم كان موجهاً إلى الذين كانوا في عصر التنزيل، وأن الكلام عن الأبناء والآباء واحد لم تختلف فيه الضمائر حتى كأن الذين قتلوا أنفسهم بالتوبة، والذين صعقوا بعد ذلك هم المطالبون بالاعتبار وبالشكر، وأن هذا الأسلوب جاء لبيان معنى وحدة الأمة، واعتبار أن كل ما ييلوها الله به من الحسنات والسيئات، وما يجازيها به من النعم والنقم، إنها يكون لمعنى موجود فيها يصح أن يخاطب اللاحق منها بما كان للسابق.

كما استنبط الشيخ من الآية أن سنة الله في الاجتماع الإنساني أن تكون الأمم متكافلة، فسعادة كل فرد منها بسعادة باقي أفراد المجتمع، كذلك شقاؤه بشقاؤهم، ويتوقع نزول العقوبة إذا فشت الذنوب في الأمة وإن لم يواقعها، وهذا التكافل في الأمم هو المعراج الأعظم لرفيها؛ لأنه يحمل الأمة التي تعرفه على التعاون على الخير والمقاومة للشر فتكون من المفلحين (2).

(1) ينظر: تفسير القرآن الحكيم 257/1.

(2) ينظر: المصدر نفسه 267/1.

## المطلب الثالث: الثبات على الهدى المبني على العلم من أسباب قوة الأمم

ونصرها

فعند تفسير الشيخ رشيد رضا لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنَّ آتِّبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]. بين رحمه الله أن ثباته صلى الله عليه وسلم على هدى الله المؤيد بالعلم هو السبب الرئيسي لتوليه تعالى له، ونصره إياه عليهم، كما ذكر أن من سنن الله تأييد متبعي الهدى على علم صحيح وأنهم هم الغالبون المنصورون، وهو ما يعبر عنه علماء الاجتماع ببقاء الأمثل في كل تنازع بينه وبين ما دونه، ويين أن هذا الوعيد الشديد إنما المراد به العموم، أي أنه خطاب لمجموع الأمة، كما جرى عرف التخاطب مع الرؤساء والزعماء، فقد يقال للملك: إذا فعلت هذا كانت عاقبته كذا، والمراد إذا فعلته دولتك أو أمتك، وقد تقدم غير مرة إسناد عمل بعض الأفراد إلى الأمة كلها<sup>(1)</sup>.

## المطلب الرابع: الأمة التي تجبن عن ملاقات العدو هي أمة ميتة وإن كان أفرادها

أحياء

قرر الشيخ رشيد رضا هذا القانون استنباطاً من قوله تعالى: ﴿\* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]. حيث ذكر عددًا من القصص التي ذكرها المفسرون لتحديد القوم الذين ماتوا ثم أحياهم الله، ورجح بطلانها. ثم قال إنه سيفسرها نقلًا عن شيخه محمد عبدو تفسيرًا مبنيًا على قواعد علم الاجتماع، فبين أن المقصود بالموت في هذه الآية هو الفرار من المعركة الذي ينتج عنه إمكان العدو منهم، ويين أن سنته في خلقه بأن يموتوا بما أتوه من سبب الموت، وهو تمكين العدو المحارب منهم، ففتك بهم وقتل أكثرهم، وأفنى قوتهم، وأزال استقلالهم، وأذل شريفهم، وسخر وضيعهم لخدمة مصالحه، وفرق شملهم، فكل من بقي من أفرادها خاضعين للغالبين ضائعين

(1) ينظر: تفسير القرآن الحكيم 1/ 366.

فيهم، مدغمين في غمارهم، لا وجود لهم في أنفسهم، وإنما وجودهم تابع لوجود غيرهم وبين أن العبرة من القصة هي بيان عاقبة الجبن والخوف والفشل والتخاذل بما أذاقهم من مرارتها. ثم انتقل إلى بيان معنى حياة الأمة عن طريق جمع الكلمة، وتوثيق روابط المحبة حتى تعود لهم وحدتهم قوية فاعتزوا وكثروا إلى أن خرجوا من ذل العبودية التي كانوا فيها إلى عز الاستقلال، فهذا معنى حياة الأمم وموتها، يموت قوم منهم باحتمال الظلم، ويذل الآخرون حتى كأنهم أموات، إذ لا تصدر عنهم أعمال الأمم الحية، من حفظ سياج الوحدة، وحماية البيضة، بتكافل أفراد الأمة ومنعتهم. فيعتبر الباقون فينهضون إلى تدارك ما فات، والاستعداد لما هو آت، ويتعلمون من فعل عدوهم بهم كيف يدفعونه عنهم<sup>(1)</sup>.

وعند تفسيره للآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ جعل الاعتبار بما يصيب الأمم من البلاء والنكبات من النعم التي تستوجب الشكر، وقرر أن ما هلك من الأمة بمثابة العضو الفاسد المصاب ببتيره الطيب ليسلم الجسد كله، ومن لا يقبل هذا التأديب الإلهي فإن عدل الله في الأرض يمحقه منها، فهذه سنة من سنن الاجتماع بينها القرآن، وفصلها الشيخ رشيد رضا أحسن تفصيل، كان الناس في غفلة عنها، ولهذا قال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ أي: لا يقومون بحقوق هذه النعمة، ولا يستفيدون من بيان هذه السنة؛ أي هذا شأن أكثر الناس في غفلتهم وجهلهم بحكمة ربهم، فلا تكونوا كذلك أيها المؤمنون، بل اعتبروا بما نزل عليكم وتأدبوا به لتستفيدوا من كل حوادث الكون، حتى مما ينزل بكم من البلاء إذا وقع منكم تفريط في بعض الشؤون<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: تفسير القرآن الحكيم 2/ 363.

(2) المصدر نفسه 2/ 364.

## المطلب الخامس: العلم والقوة من مقومات الملك والجهل والظلم من أسباب خراب البلاد

استنبط الشيخ رشيد رضا هذا القانون من قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. حيث ذكر أن الله بمقتضى سننه في الاجتماع جعل من مقومات الملك العدل والحكمة، والعلم الذي يكون من خلاله صالحًا لإدارة شؤون الأرض، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. واستشهد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨]. حيث بين رحمه الله أن المتقين في هذا المقام -مقام استعمار الأرض والسيادة في الممالك- هم الذين يتقون أسباب خراب البلاد وضعف الأمم، وهي الظلم في الحكام، والجهل وفساد الأخلاق في الدولة والأمة، وما يتبع ذلك من التفرق والتنازع والتخاذل، والصالحون في هذا المقام هم الذين يصلحون لاستعمار الأرض وسياسة الأمم بحسب استعدادها الاجتماعي.

كما نقل عن تفسير البيضاوي<sup>(1)</sup> مقررًا له المقومات التي رشحت طالوت لأن يكون ملكًا فذكر منها: العلم ليتمكن من معرفة الأمور السياسية، وجسامة البدن ليكون أعظم خطرًا في القلوب، وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب<sup>(2)</sup>.

(1) البيضاوي (000-685 هـ = 000-1286 م) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي: كان إمامًا علامة، عارفًا بالفقه والتفسير والعربية والمنطق، متعبدًا زاهدًا شافعيًا. من كتبه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" {ينظر: طبقات المفسرين للداوودي 1/ 248 (طبع: دار الكتب العلمية-بيروت)، الأعلام للزركلي 4/ 110}.

(2) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل 1/150 (طبع: دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط1/1418هـ).

كما أطل في بيان معنى مشيئة الله تعالى في إتيان الملك؛ لسوء فهم المسلمين لمثل هذه الآيات، حيث حسبوا أن الملك يكون للملوك بقوة إلهية هي وراء الأسباب والسنن التي يجري عليها البشر في أعمالهم الكسبية" (1).

### المبحث الثالث: عرض القيم القرآنية عرضاً اجتماعياً لإثبات صلاحية الإسلام لسعادة البشرية

قام الشيخ رشيد رضا بتفسير القرآن الحكيم تفسيراً اجتماعياً يتناسب مع العصر، حيث قام بربط القيم الإسلامية بواقع المجتمع، وردّ على الشبهات المثارة حولها بأسلوب علمي رصين، موثقاً ما قرره بأقوال حكماء عصره ومشاهيرهم من مسلمين وغيرهم، وإني سأكتفي ببيان جانباً من تفسير الشيخ رشيد رضا للقيم القرآنية في ثلاثة مطالب.

### المطلب الأول: بيان صلاح المبادئ التي اعتمدها القرآن في إنشاء الأسرة لسعادة البشرية

تعرضت القوانين التي وضعها الإسلام لتنظيم شؤون الأسرة لحملة من التشويه والكذب، جعلت

الشيخ رشيد رضا يتصدى لهذه الحملة بحجج منطقية وأخرى عقلية، حيث قرر نظرة القرآن للمرأة وأكد ملاءمتها لكل عصر، وقام بدفع الشبهات التي نسبت للإسلام وإنما هي من العادات المتوارثة.

فعند تفسير الشيخ رشيد رضا لقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمُ أَنِّي لَأَظْهِرُ عَمَلُكُمْ مِنَ الْكُفْرِ أَضْيَعُ عَمَلٍ عَمِلْتُمْ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: 195]. بين أن جميع شعوب الأرض ومن جملتها الدول الأوروبية كانت تظلم المرأة قبل الإسلام بل كانت تعدّها كالبهيمة المسخرة لخدمتها، وبعضهم ناقش أهليتها

(1) ينظر: تفسير القرآن الحكيم 2/ 380.

للتكليف، وبيّن زيف ادعاء الفرنجة أنّهم أول من رعى حقوق المرأة، كما أكد أنّ حال المسلمين من التقصير في تعليم المرأة إنما هو بسبب البعد عن الإسلام.

كذلك تعرض لبيان الحكمة من تفضيل الذكر على الأنثى، والحكمة من عدم التساوي في الميراث فقال رحمه الله: "لأنه يتحمل نفقتها، ويكلف ما لا تكلفه، فلا دخل لشيء من ذلك في التفاضل عند الله تعالى في الثواب والعقاب، والكرامة وضدها، بل سوى الله تعالى بين الزوجين حتى في الحقوق الاجتماعية إلا مسألة القيام والرياسة، فجعل للرجال عليهن درجة كما تقدم في سورة البقرة" (1).

وتكلم عن حال الأسرة العربية قبل الإسلام وحالها بعده، فعدّ عددًا من النقالات التي حدثت للأسرة بعد الإسلام منها:

- جعل الزواج الشرعي الأصل في تكوين البيوت.
- حرّم الزنا على الرجال والنساء جميعاً الذي كان مباحاً في الجاهلية.
- وجعل تعدد الزوجات محدوداً بعدد.
- جعل التعدد بديلاً عن الزنا المباح في بلاد الغرب.
- أكد أنّ الأصل في سعادة البيوت الزوجة الواحدة لكن التعدد جاء حلاً شرعياً لخوف العنت عند بعض الرجال، ولعدم الإنجاب عند بعض النساء" (2).

كما ردّ على انتقادات بعض ساسة أوروبا حول تشريع التعدد والطلاق في الإسلام فقال رحمه الله: "طالما انتقد الأوروبيون على الإسلام نفسه مشروعية الطلاق، وتعدد الزوجات، وهما لم يطلبها، ولم يحمدا فيه، وإنّها أجزا؛ لأنّها من ضرورات الاجتماع كما بينا ذلك غير مرة، وقد ظهر لهم تأويل ذلك في الطلاق، فشرعوه، وإن لم يشرعه لهم كتابهم (الإنجيل) إلا لعلّة الزنا، وأما تعدد الزوجات فقد تعرض الضرورة له فيكون من مصلحة النساء أنفسهن كأن تغتال الحرب كثيراً من الرجال، فيكثر من لا كافل له

(1) تفسير القرآن الحكيم 4 / 251.

(2) ينظر: المصدر نفسه 4 / 292.



من النساء فيكون الخير لمن أن يكن ضرائر، ولا يكن فواجر يأكلن بأعراضهن، ويعرضن أنفسهن بذلك لمصائب ترضهن أثقالها، وقد أنشأ القوم يعرفون وجه الحاجة بل الضرورة إلى هذا كما عرفوا وجه ذلك في مسألة الطلاق، وقام غير واحدة من نساء الإنكليز الكاتبات الفاضلات يطالبن في الجرائد بإباحة تعدد الزوجات رحمة بالعاملات الفقيرات، وبالبنات المضطرات (1).

### المطلب الثاني: عرض قيمة الطهارة عرضاً اجتماعياً يتناسب مع العصر

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: 6]. تناول الشيخ رشيد رضا قيمة الطهارة تناولاً اجتماعياً يتناسب مع العصر، الذي يبحث عن السبب الذي يدفع الإنسان وراء الأفعال، فعدّ كثيراً من حكم الوضوء، وحكم الغسل، كما قام بالرد على الشبهات التي جاء بها الملحدون حول الطهارة، وإني سأذكرها ملخصة خشية الإطالة:

- غسل البدن كله وغسل أطرافه، يفيد صاحبه نشاطاً وهمة، ويزيل ما يعرض لجسده من الفتور والاسترخاء بسبب الحدث.

- الوضوء يزيل الفتور الناتج عن لذة جسدية يشعر بها بعض الأحيان من مسّ فرجه، أو قبّل امرأته أو مسّ جسدها بغير حائل.

- إذا بلغ الإنسان من هذه اللذة الجسدية غايتها بالوقاع أو الإنزال، فيكون ذلك منتهى تمهيج المجموع العصبي الذي يعقبه بسنة ردّ الفعل أشد الفتور والاسترخاء والكسل، لا يزيل ذلك إلا غسل البدن كله؛ فلذلك وجب الغسل عقب ذلك.

(1) تفسير القرآن الحكيم 4/ 294.

- ويحصل نحو هذا الضعف والفتور للمرأة بسببين آخرين، وهما الحيض والنفاس؛ فشرع لها الغسل عقبها كما شرع لها الغسل من الجنابة كالرجل<sup>(1)</sup>.

ثم بين الحكمة من الغسل أو الوضوء بعد زوال العقل، فقال رحمه الله: "ومن زال عقله بمرض عصبي أو غيره كالإغماء، والسكر، وتناول بعض المخدرات والأدوية، لا ينشط بعد إفاقته إلا إذا أمسّ الماء بدنه بوضوء أو غسل، وإنني أرى هذا الدخان -التبغ والتبناك- الذي فتن به الناس في هذه الأزمنة، لو كان في زمن الشارع لأوجب الوضوء منه إن لم يجرمه تحريماً. ويقرب من الإغماء ونحوه النوم"<sup>(2)</sup>.

ثم خصص فصلاً لبيان شبهات الملحدّين حول الطهارة، وملخص شبههم أنّ هذه الطهارة والغسل يجب أن يؤتى لذاته، لا لأنّ الله أمر بها، فردّ على هذه الشبهة ببيان أنّه من المسلم عقلاً أنّ إقناع أمة من الأمم بفعل ما هو نافع ونهيم عنها هو ضار متعذر، فلذلك لا بد من مؤثر آخر يكون له سلطان على النفس ألا وهو الدّين. ثم ختم ببيان فوائد السواك نقلاً عن طبيب ألماني فقال: "قال أحد الأطباء الألمانين لمن أوصاه بأسنانه: "عليك بشجرة محمد" صلى الله عليه وسلم. وقد جاء في مجلة (غازتة باريس الطبية) تحت عنوان "عناية العرب بالفم": "بتأثير السواك تصير الأسنان ناصعة البياض، واللثة والشفطان جميلة اللون الأحمر، إلى أن قالت: وإنّه ليسوؤنا ألا تكون عنايتنا بأفواهنا، ونحن أهل المدينة، كعناية العرب بها، وقالوا: إنّ ما في عود الأراك من المادة العفصية العطرة يشدّ اللثة، ويجول دون حفر الأسنان، وإنّه يقوي المعدة على الهضم، ويدر البول"<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: المصدر نفسه 215/6-216.

(2) تفسير القرآن الحكيم 6/216.

(3) المصدر نفسه 6/220.

### المطلب الثالث: بيان الحكمة من تحريم الخمر بياناً اجتماعياً يتناسب مع العصر

ف عند تفسير قوله تعالى: ﴿ \* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩]. بين الشيخ رشيد رضا أن الحكمة في وقوع التحريم على الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم كانوا قد ألفوا شرب الخمر، وكان انتفاعهم بها كثيراً، فعلم الله أنه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم. كما أنهم لو فوجئوا بالتحريم مع ولوع الكثيرين بها واعتقادهم منفعتها لخشى أن يخالفوا أو يستثقلوا التكليف، فكان من حكم الله أن رباهم على الاقتناع بأسرار التشريع وفوائده ليأخذوه بقوة وعقل.

ثم ذكر عدداً كبيراً من أضرار الخمر، أكتفي بنقل بعضها:

- الضرر يكون في البدن والنفس والعقل والمال، ويكون في التعامل وارتباط الناس بعضهم ببعض، ومن

مضرات الخمر الصحية إفساد المعدة والإقهاء-فقد شهوة الطعام -وتغيير الحلق، فالسكارى يسرع إليهم التشوه، فتجحظ أعينهم، وتمتقع سحتهم، وتعظم بطونهم.

- ومن تأثيره في اللسان إضعاف حاسة الذوق، وفي الحلق الانتهاب، وفي المعدة ترشيع العصارة الفاعلة في الهضم حتى يغلظ نسيجها وتضعف حركتها<sup>(1)</sup>.

كما نقل كلاماً مفيداً لبعض الأطباء الألمان لبيان ضرر الخمر فقال: "قال أحد أطباء الألمان: إنَّ السُّكُور - كثير السُّكُور - ابن الأربعين يكون نسيج جسمه كنسيج جسم ابن الستين، ويكون كاهلهم جسماً وعقلاً، ومنها مرض الكبد والكلى، وداء السُّل...وقد قيل: إنَّ نحو نصف الوفيات في بعض بلاد أوربا بداء السُّل...وأما ضرر الخمر في العقل فهو مُسَلِّم عند الناس، وليس ضرره فيه خاصاً بما يكون من فساد

(1) ينظر: تفسير القرآن الحكيم 2/ 259.

التصور والإدراك عند السكر؛ بل السكر يضعف القوة العاقلة، وكثيرا ما ينتهي بالجنون، ولأحد أطباء ألمانيا كلمة اشتهرت كالأمثال وهي: "اقفلوا لي نصف الحانات أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والبيمارستانات والملاجئ - التكايا - والسجون" (1).

- كما تكلم عن انتشار الخمر في بلاد المسلمين، وبيّن ضرره الاقتصادي الكبير؛ بسبب مصاحبة الخمر لدور اللهو والرقص والفجور (2).

### خاتمة

من خلال هذه الدراسة المختصرة لمنهج الشيخ رشيد رضا في توظيف مسائل علم الاجتماع في التفسير توصلت للنتائج الآتية:

1. أهمية توظيف مسائل علم الاجتماع في تفسير القرآن الحكيم.
2. يجب على المفسر الإمام بعلم الاجتماع ليتشنى له استخلاص العبر من القصص التي ذكرها القرآن الحكيم.
3. إنّ البيئة الاجتماعية التي عاش فيها الشيخ رشيد رضا، واطلاعه على "مقدمة ابن خلدون" ومجلة "العروة الوثقى" من العوامل التي دفعت الشيخ رشيد رضا للإكثار من توظيف هذا العلم في التفسير.
4. إنّ انتشار مجلة "المنار" الواسع في بلاد المسلمين، بالإضافة إلى زيارة الشيخ رشيد رضا لكثير من الدول الأوروبية جعلت الشيخ يهتم بتوظيف النظريات الاجتماعية في التفسير من جهة، بالإضافة إلى اهتمامه بدفع الشبهات التي أثارها بعض المستشرقين والملحدّين حول الإسلام.

**أهم التوصيات:** يوصي الباحث طلاب العلم الشرعي بالتوسع في دراسة مبادئ علم الاجتماع، من أجل توظيف النظريات الاجتماعية الحديثة في خدمة العلوم الإسلامية عامة، وفي خدمة تفسير القرآن العظيم خاصة.

(1) المصدر نفسه 2/ 259.

(2) ينظر: المصدر نفسه 2/ 261.

## المصادر والمراجع

1. إبراهيم العدوي: رشيد رضا الإمام المجاهد، طبع: دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر.
2. البيضاوي: عبد الله بن عمر، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" طبع: طبع: دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط1/1418هـ.
3. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، مقدمة التاريخ، تحقيق: عبد الله درويش، طبع: دار يعرب-دمشق، ط1/1425هـ-2004م).
4. الزركلي: خير الدين، الأعلام، طبع: دار العلم للملايين-بيروت، ط15/2002م.
5. شكيب أرسلان: "السيد رشيد رضا"، تحقيق: د. مدحت السبع، طبع: دار الفضيلة-القاهرة.
6. الشوكاني: محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، طبع: دار المعرفة-بيروت.
7. صلاح الدين الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، طبع: دار القلم-دمشق، ط3/1429هـ-2008م.
8. عبد الغني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، طبع: المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
9. عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، طبع: دار العلم للملايين-بيروت، ط3/1981م.
10. فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، بلا دار طباعة، ط1/1407هـ-1986م.
11. محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، طبع: مكتبة وهبة-القاهرة.
12. محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم، طبع: الهيئة المصرية العامة للكتاب/1990م.
13. محمد عودة: أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية-بيروت.
14. منصور المطيري، الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع، ضمن منشورات كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف القطرية، العدد 33، ط1/1433هـ.
15. مولاوي عمر بن حماد، "الاتجاه الاجتماعي في التفسير ودوره في تأصيل العلوم الاجتماعية" موقع أهل التفسير، <https://vb.tafsir.net/tafsir11015/#.XOrAlxYzbIU>